مؤتمر السل

لما كان اعضاء مؤتمر السلام مجتمعين في عاصمة هولندا بطلب قيصر الروس اجتمع اعضاء مؤتمر السل في مدينة برلين بطلب قيصرة الالمان (وذلك في ٢٤ مايو) . واذا عرفنا مضار السل وشدته فتكره وآلام المصابين به وقابلناها بمضار الحروب الحديثة ومقدار فتكها وآلام المصابين بها اتضح ان مؤتمر السل انفع من مؤتمر السلام والحاجة اليه امس الا انه لم يكن دوليًا كمؤتمر السلام بل كان خاصًا بالاطباء الالمانيين واللغة الالمانية فلم يحضره من غير الالمانيين الا نحو ١٢٠ طبيبًا ولو كان اوسع نطاقًا لكانت فوائده اوفر واعم

وقد قسمت مواضيع البحث فيه الى خمسة اقسام الاول انتشار داء السل او التدرن على انواعه . الثاني اصله او مسبباته . الثالث منعه او اتقاؤه . الرابع علاجه . الخامس التدبير الصحي فيه

ومن الحقائق التي ذكرت في القسم الاول ان السل يصيب البقر فتوجد جراثيمه في لبنها وتنتقل الى الناس الذين يشربون ذلك اللبن او الى الخنازير التي تطعمه ثم الى الناس الذين يأكلون لحمها . ومن وسائط انتشاره تمريض المسلولين في غرف لا يتجدد هواؤها التجدد الكافي والعمل بصنائع يضطر اصحابها الى استنشاق الهواء الذي فيه كثير من الغبار الترابي او المعدني فيهيج مسالك التنفس ويعدها للسل

وما ذكر في القسم الثاني ان الباشلس الذي اكتشفه كوخ وقال انه باشلس السل هو السبب المباشر لهذا الداء العياء في الانسان وكل الحيوانات التي تصاب به كما ثبت بالادلة الكثيرة . وهذا الباشلس لا يعيش ويتكاثر خارج جسم الحيوان الا اذا ربي بالصناعة وحينئذ يمكن تنويع فعله واذا لم يربَّ في مادة يعيش فيها مات من نفسه في ستة اشهر الى سبعة . والسبب الاكبر لموته نور الشمس وتبخر الماء منه كأن حياته تذهب بذهاب الماء من جسمه . ولا تنتشر عدواه الا قرب المسلول على متر او متر ونصف منه وتتصل الى الاصحاء باستنشاقهم النفس الذي يخرج من فم المسلول وفيه نقط صغيرة من نفثه حاوية لباشلس السل او باستنشاقهم الهواء الذي انتشر فيه الباشلس لما جف النفث الذي كان ممزوجًا به . والظاهر ان الانسان غير معرَّض لهذا الداء بالفطرة ولكن تكرار استنشاقه للهواء الحاوي باشلس السل اي ميكروبه اضعف مقاومته الطبيعية له فتتغلب هذا الميكروب عليه اخيرًا

وفي نفث المسلول ميكروبات اخرى غير ميكروب السل عدوا منها اربعة وعشرين شكلاً في نفث مسلول واحد ولذلك اذا وُضع المسلولون بعضهم مع بعض سيفي مستشفى واحد فقد

يعدي بعضهم بعضاً بميكروبات لا تكون فيهم. ولا يد للوراثة في انتشار السل لكن الاقارب يعدي بعضهم بعضاً اذا عاشوا معاً كما يعدون غيرهم ممن يعيش معهم واما اذا انفصلوا قبل العدوى لم تتصل العدوى الى السليم منهم. واكثر من ثلث المسلولين يعدى على هذه الصورة بانتقال العدوى من شخص الى آخر

اما الوقاية من السل فتقوم بوضع النفث كله في سائل معام يقتل ما فيه من الميكروبات وينشر منديل امام فم المسلول وهو يسعل لكي لا يطير الرذاذ منهُ في الهواء. وتكلم الاستاذ وركوف على الطعام والسل فقال ان ميكروب السل قد يبلغ الانسان بواسطة لحم البقر او لحم الخنزير او لحم الدجاج أو لبن البقر واشار بان تقتل الحكومة كل الحيوانات المصابة بالتدرُّن وتمنع شرب لبنها واكل لحمها. والظاهر ان ميكروب السل كثير في اللبن الذي يباع في المدن فقد عثر احد الاطباء قليلاً من اللبن الذي يباع في مدينة برلين وحقن به خنازير الهند في البريتون فمات ثلثها بالتدرُّن وكان ذلك اللبن اجود ما يستعمل لتغذية الاطفال وغلاهُ ثمناً ووجد ميكروب السل في الزبدة التي تباع في برلين وقلما تخلو الزبدة من هذا الميكروب

اما العلاج الثاني فطال بحث المؤتمر فيهِ وكان اعضاؤهُ اللين من الاطباء وفي ذلك دليل على انهم لا يعرفون لهُ دواء. ومن اهم المقالات التي تليت فيهِ مقالة للاستاذ رو يرت جمع فيها خلاصة اقوال مئتين من مشاهير الاطباء المتخذين معالجة السل حرفة خاصة لهم وقد عالج هؤلاء الاطباء خمسين الف مسلول في سنة ١٨٩٨ وحدها وقال في هذه الخلاصة (١) ان علم الطب لا يعرف دواء يشفي من داء السل (٢) ان الدرجات الاولى من السل تشفى احياناً من غير دواء (٣) ان السل الحاد يقتل صاحبهُ وكل انواع العلاج المعروفة لا تشفي منهُ ولا توقف فعلهُ (٤) ان المعالجة الطبية مع التدابير الصحية تفيد في كثير من الحوادث في تخفيف السعال وحفظ التغذية والسيطرة على باسلس السل وما يتولد منهُ لكي لا يزيد فعلهُ

اما علاج كوخ فلم تظهر لهُ فائدة الا في السل الرئوي البسيط فانهُ يوقف فعلهُ. والتدابير الصحية كالهواء النقي والنور والتغذية والرياضة تفيد كثيراً اذا احكم الطبيب استعمالها حسب حالة كل مسلول على حدته. والادوية الخاصة التي اشار بها البعض مثل الغوياكول guiacol والفورميك الدهيد والحامض السيانيك والايزال izal تفيد احياناً ولكنها ليست ادوية شافية

لكن المعالجة الصحية كان لها قسم خاص في هذا المؤتمر كما تقدم وبها امتاز على سائر المؤتمرات السابقة التي من نوعهِ. والمراد بهذه المعالجة مفهوم مما نشرناهُ في المقتطف عن مستشفى نورد دراخ وطريقة المعالجة فيهِ. وكان البحث في المؤتمر عن كيفية انشاء المستشفيات التي من هذا

النوع وتقليل نفقاتها حتى لا تزيد نفقات الشخص الواحد على ١٥ غرشاً سيفي اليوم ووصف الاساليب المتَّبعة في مستشفيات كثيرة منها

مستقبل الصين

لولا السفن البخارية والآلات الكهربائية وكل ما ارتقت به اوربا واميركا في هذا العصر وتمكنت بواسطته من ارسال بضائعها الى شاسع الاقطار وبسط حمايتها على ما دنا ونأى من الامصار لجاز ان تبقى بلاد الصين التي سنة اخرى ولا تطمح اليها ابصار الاوربيين ولا يكون لها معهم شأن يذكر. اما وقد قرَّب البخار الابعاد وعزَّت دولة التجَّار وارباب الاموال وصارت الدول الاوربية طوع بنانهم وآلاتهم في يدهم لفتح الاسواق وترويج البضائع وتوفير المكاسب فيرالون الكرَّة بعد الكرَّة على بلاد الصين الى ان يفتحوها لمتاجرهم ويستولوا على ما فيها من موارد الثروة ويقتنصوا بالنصيب الاوفر من جنى شعبها وثمار جدهم وصبرهم ولاسيما لانهم استراحوا الآن من اقتسام قارَّة افريقية وتبعوا فيها مذهب شاعرهم كبلنغ فحملوا حمل الحضارة واخذوا يسوسون سكانها كما يسوس الرجل بهيمته ليركب عليها اوليجز صوفها ويشرب لبنها. ويقال انهم مختلفون الآن فيما بينهم فقوم منهم يقولون ببقاء الصين على حالها ليستفاد منها قدر ما يستفاد بالمتاجرة والمرابحة. وقوم يقولون بل نحتلها ونصلحها كما اصلح الانكليز مصر ويقول غيرهم بل نقتسمها كما اقتسمنا افريقية ويفعل كلٌّ بنصيبه ما يشاء

وقد رأت الامة الانكليزية انها لا تستطيع ان تبتَّ حكماً في امر الصين ما لم تعرف احوالها معرفة تامة فبعثت عمالى التجارة فيها باللورد تشارلس بريسفورد اليها ليبحث في احوالها التجارية والمالية والسياسية والاجتماعية بحثاً مدققاً ويعود باخبار مفصلة عمَّا رآهُ وسمعهُ واستنتجهُ فذهب وبحث ونقَّب وعاد بكتاب كبير مسهب جمع فيهِ كل ما يتوق مرسلوهُ الى معرفتهِ. واتفق اننا كنا نقرأ وصف هذا الكتاب وما فيهِ قبيل كتابة هذه السطور فتمثَّل امام عيوننا رجال الصين وقد تفضلوا بثيابهم كأن لا عمل لهم يسيرون الهوينا متهادين يتعثرون باذيالهم او يحمل بعضهم بعضاً سيفي مركبات بطيئة الحركة كما ترى في الصورة التالية كأنهم بضاعة يحملها البدَّالون ليبيعوها في الاسواق وامامهم رجال اوربا يتهبون الارض نهباً بمركباتهم البخارية وقد ضيقوا ثيابهم وجعلوها مثل جلودهم حتى لا تعيقهم في حركة. فقلنا هذا ميدان الحياة يتبارى فيهِ هؤلاء واولئك والسابق يسود المسبوق ويسترقهُ. ثم عدنا الى كتاب